٢٥

آية لها حكاية

من أهل سقر !!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

سمع (عبد الحميد) من خَطيبِ المَسْجدِ حديثاً مُسْتَفيضاً عن صنادِيدِ قُريشٍ ، الذين لا هَمَّ لهم إلا الوُقوفُ في وَجْهِ الدعوةِ إلىٰ اللهِ..

... مِنْ هَؤلاءِ: (الوليدُ بنُ المغيرَةَ ، وأبو لَهَبٍ ، وأبو جَهْلٍ...).

** فَخَطَرَ ببالِهِ خاطِرٌ: لماذا لا أَعودُ إلىٰ أُمَّهاتِ الكُتبِ ، فَأبحثَ عن قِصصِ أولئكِ الصَّناديدِ ، عسىٰ أَن أَجِدَ بعضَ الآياتِ القرآنية التي نَزَلَتْ فيهمْ..؟.

* وفي اليوم الثاني تَوجَّه (عبد الحميد) إلىٰ مكتبةِ الجامعةِ، وهناك الْتقىٰ بصديقِهِ (سائد)، وتَحادثا عن الهَدَفِ الذي جاءا مِنْ أَجْلِه إلى المكتبة.

** وراح (عبد الحميد) يُفتّشُ في المَصادِرِ والمراجِعِ المختصَّةِ بعلوم القُرآنِ الكَريمِ، وبعد وَقتٍ طويلٍ تَوَصَّلَ إلىٰ حكايةِ (الوليد بن المغيرة)، فَسَجَّلَ تَفصيلاتِها في دَفتَرِه، وقرّرَ أنْ يُلقيَها علىٰ أَصْدقائِهِ... ، ومُلَخَّصُها:

* كان (الوليد) أَحَدَ كبار ساداتِ

قريشٍ ، وكان له أكثرُ من عَشَرةِ شَبابٍ ذكورٍ ، وكان عنده المالُ الوَفيرُ ، وكان عنده عِلْمٌ بالكُتبِ السماويةِ السابقةِ ، وكانتْ كلمتُه مسموعةً بين الناسِ.

** وأثناءَ موسمِ الحجِّ ، جاءهُ نَفَرٌ من ساداتِ قُريشٍ ، فقالوا له: كما تَعلَمُ يا أبا عَبْدِ شَمْسٍ ، فقد حَضَرَ الموسمُ ، ووُفودُ العرب سَتَقْدُمُ عليكم فيه ، وقد سَمِعوا بأمرِ صاحِبِكُم ـ أيْ رسولِ اللهِ ـ هـذا ، فـأَجْمِعـوا فيـه رَأْيـاً واحـداً ، ولا تَخْتَلفوا فَيُكذِّبَ بعضُكم بعضاً ، ويَرُدَّ قولُكم بَعضُه بعضاً..

* قال: فماذا أَنتم قائلون؟

* قالوا: نقولُ إنه شاعرٌ، أو مَجنونٌ، أو كاهنٌ، أو لَهُ عِلْمٌ بالأساطير الأولىٰ..

قال: أَمّا أنا، فواللهِ ما فيكم رجلٌ أَعْلَمُ بالأشعارِ منّي، ولا أَعْلَمُ بِرَجَزِهِ، ولا بقَصيدِه منّي، ولا بأشعارِ الجنّ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذي يقولُ شيئاً من هذا!!.

** قالوا: فماذا تَقولُ فيه؟

قال: إنّ لِقولِهِ الذي يقولُ حلاوةً، وإنّ له لَطَلاوَةً[1]، وإنه لَمُثْمِرٌ أَعْلاه

---

(١) الطلاوَة: الحُسْن والرّونق.

مُغْـــدِقٌ[1] أسفَلُـــه ، وإنـــه لَيَعْلـــو وما يُعلىٰ ، وإنه لَيَحْطِمُ ما تَحْتَهُ...

* فقام أبو جهلٍ وقال: يا عَمّ إنّ قومَكَ يَرَوْنَ أنْ يَجْمَعوا لك مالاً.

قال: لمَ؟

قال: لِيُعْطوكهُ ، فإنكَ أَتيتَ محمداً لما قِبَلَهُ ، وإنكَ صَبَأْتَ عن دِينِ آبائِكَ!!

** فغَضِبَ الوليدُ وقال: دَعوني حتىٰ أُفَكِّرَ ، فلما فَكَّرَ مَلِّياً قال: هذا سِحْرٌ يُؤْثَرُ!!.

* فأَنزلَ اللهُ تعالىٰ قولَه: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

---

(١) أغدقت الأرض: أَخْصَبَتْ.

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [المدثر: ١١/ ٢٥].

**** وعَلَّقَ (عبد الحميد) على الحكايةِ المفيدِة بالقَولِ:**

هل يَعْتبرُ الآخرونَ مِنْ تِلكَ الحكايةِ؟ وهَلْ يَتنازلُ الإنسانُ عَنْ كِبريائِه وغَطْرَستِه، ليتَّبِعَ الهَدِيَّة والهِدايَةَ...

*** والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ***